

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

الجزء الثامن

تأليف

الشيخ الامام ابي الفرج عبدالرحمن بن علي

ابن محمد بن علي ابن الجوزي المتوفى

سنة سبع وتسعين وخمسمائة

رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة

حيدرآباد الدكن لازالت شمس

افاداتها بازغة الى آخر الزمن

سنة ١٣٥٩ هـ

وولد للخليفة ولد من بنت السلطان وضربت الدبادب والبوقات وتعد الوزير للهنا في باب الفردوس وتوفي اخ للمستظهر فقطع ضرب الطبل ايا ما وتعد للوزراء به يباب الفردوس .

وعزل احمد بن نظام الملك عن الوزارة في تاسع رمضان وكانت مدة وزارته اربع سنين واحد عشر شهرا .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٢٧٤ - الحسن بن عبد الواحد

ابن الحصين ابو القاسم صاحب مخزن الخليفة المستظهر بالله تمكن من الدولة تمكنا كثيرا وكان يعزل ويولي من الوزير الى من دونه فقبض عليه السلطان محمد وحمله الى القلعة بكنجة فتوفي في هذه السنة .

٢٧٥ - علي بن محمد

ابن علي بن محمد بن يوسف ابو الحسن ابن العلاف ولد سنة ست واربعائة وروى عن ابي القاسم بن بشران وابي الحسن الحامى وغيرها وكان سماعه صحيحا ومتع بسمعه وبصره وجوارحه الى ان توفي في هذه السنة عن ثمان وتسعين سنة .

٢٧٦ - عبد الملك بن محمد

ابن الحسين ابو محمد البوزعاني سمع ابا الحسن القزويني وروى عنه اشياخنا وكان شيخا صالحا وتوفي في محرم هذه السنة .

٢٧٧ - محمد بن محمد

ابن محمد ابو حامد النزالى ذكر أنه ولد سنة خمسين واربعائة وتفقه على ابي المعالى الجويني وبرع في النظر في مدة قريية وقاوم الأقران وتوحد وصنف الكتب الحسان في الاصول والفروع التي اقرده بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها حتى انه صنف في حياة استاذة الجويني فنظر الجويني في كتابه المسمى بالمنحول (٢١)

بالمنحول فقال له دفتني واناسي هلا صبرت حتى اموت؟ واراد ان كتابك قد غطى على كتابي، ووقع له القبول من نظام الملك فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد فدخل بغداد في سنة اربع وثمانين ودرس بها وحضره الائمة الكبار كابن عقيل وابي الخطاب وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة ونقلوا كلامه في مصنفاتهم ثم انترك التدريس والرياسة وابس الخاتم الغليظ ولازم الصوم وكان لا يأكل الا من اجرة النسخ وحج وعاد ثم رحل الى الشام واقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد واخذ في تصنيف كتاب الاحياء في القدس ثم اتاه بدمشق الا انه وضعه على مذهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه مثل انه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس ان رجلا اراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فاخذوها منه وسمى سارق الحمام، وذكروا مثل هذا على سبيل التعليم للريدين فيبيع لأن الفقه يحكم ببيع هذا فانه متى كان للحمام حافظ وسارق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم ان يتعرض بامر ياتم الناس به في حقه، وذكروا ان رجلا اشترى لحما فرأى نفسه تستحي من حمله الى بيته فعلقه في عنقه ومشي، وهذا في غاية القبح، ومثله كثير ليس هذا موضعه، وقد جمعت اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء (١) واشترت الى بعض ذلك في كتابي المسمى بتلييس ابليس مثل ما ذكر في كتاب النكاح ان عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انت الذي تزعم انك رسول الله، وهذا محال، وانما كان سبب اعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه انه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية وقال اني اخذت الطريقة من ابي علي القارمذي وامثلت ما كان يشعربه من وظائف العبادات واستدامة الذكر الى ان جرت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت اطلبه، ثم انه نظر في كتاب ابي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، وذكروا في كتاب الاحياء من الاحاديث الموضوعة ومالا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل فليته عرض تلك الاحاديث على من يعرف وانما (١) هكذا في كشف الظنون ووقع في الاصل «اغلاط الاحياء باغلاط الاحياء» كذا

تقل تقل حاطب ليل، وكان قد صنف للمستظهر كتابا في الرد على الباطنية، وذكر في آخر مواعظ الخلقاء فقال روى ان سليمان بن عبد الملك بعث الى ابي حازم ابعث الى من افطارك فبعث اليه نخالة مقلوبة فبقى سليمان ثلاثة ايام لا يأكل ثم افطر عليها وجامع زوجته فجاهت بعبد العزيز فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز. وهذا من اتيح الاشياء لأن عمر ابن عم سليمان وهو الذي ولاه فقد جعله ابن ابنته، فهاهنا حديث من يعرف من النقل شيئا اصلا. وكان بعض الناس شغف بكتاب الاحياء فأعلمته بعبوبه ثم كتبته له فأسقطت ما يصلح إسقاطه وزدت ما يصلح ان يزداد. ثم ان ابا حامد عاد الى وطنه مشتغلا بتعبده فلما صارت الوزارة الى نحر الملك احضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج الى نيسابور فخرج ودرس ثم عاد الى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطا للتصوفة وبني دارا حسنة وغرس فيها بستانا وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصحاح. سمعت اسمعيل بن علي الموصلي الواعظ يحكي عن ابي منصور الرزاز اتفق عليه قال دخل ابو حامد بغداد فقامنا ملبوسه ومر كويه خمسمائة دينار فلما تزهده وسافر وعاد الى بغداد فقامنا ملبوسه خمسة عشر قيراطا. وحدثني بعض الفقهاء عن انوشروان وكان تدوزر للخليفة انه زار ابا حامد الغزالي فقال له ابو حامد زمانك محسوب عليك وانت كاللستا جرفتمو فرك على ذلك اولي من زيارتي، فخرج انوشروان وهو يقول لا اله الا الله هذا الذي كان في اول عمره يستزيد في فضل لقب في القابه كان يلبس الذهب والحرير قال امره الى هذا الحال. توفي ابو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوس ودفن بها وسأله قبيل الموت بعض اصحابه أوصني فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات.

٢٧٨ - محمد بن علي

ابن محمد ابو الفتح الحلواني سمع ابا الحسين بن المهدي وغيره وتفقه على الشريف ابي جعفر وحدث بشيء يسير توفي يوم عيد الاضحي من هذه السنة ودفن بباب

باب حرب .

٢٧٩ - مودود الامير

قد ذكرنا في الحوادث كيفية قتله وكيف قتله الباطنية في دمشق .

سنة ٥٠٦

ثم دخلت سنة ست وخمسة

- فمن الحوادث فيها ان ابا علي المغربي كان من الزهاد معروفين الصوفية بالرهادة والقناعة كان يأتيه كل يوم روز جاري برغيفين من كديده فياكلهما ثم عن له ان يشتغل بصناعة الكيمياء فأخذ الى دار الخلافة واقطع خبره .
- وفي جمادى الآخرة جلس ابن الطبري بالنظامية مدرسا وعزل الشاشي .
- ومن الحوادث دخول يوسف بن ايوب الحمداني الواعظ الى بغداد وكان قد دخلها بعد الستين والاربعمائة فتفقه على ابي اسحاق حتى برع في الفقه ثم عاد الى مرو فاشتغل بالتعب واجتمع في رباطه خلق زائد عن الحد من المنقطعين الى الله تعالى وعاد الى بغداد في هذه السنة فوعظ بها فوقع له القبول وقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء فأذاه في مسألة فقال له اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر واهلك تموت على غير دين الاسلام (١) بعد مديدة ان ابن السقاء خرج الى بلاد الروم وتنصر؛ وقام اليه ابنا أبي بكر الشاشي فقالا له ان كنت تتكلم على مذهب الاشعري والافلاتكلم، فقال اجلسا لمتعك الله بشبابك، فاما ولم يبلغنا الشيخوخة. قال المصنف ورأيت بخط شيخنا ابي بكر بن عبد الباقي البراز قال في يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة من سنة ست وخمسة سمع صوت هدة عظيمة في اقطار بغداد بالخالين الشرق والغربي وسمعت انا صوتها وانا جالس في المارستان حتى ظننت انه صوت حائط قد ذهب بالقرب منا، ولم يعلم ما هو ولم يكن في السماء غيم فيقال صوت رعد .

(١) اهنا بياض في ط يمكن ان يكون في موضعه « فاتفق »

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٩٦ - الحسن بن عبد الواحد بن الحصين، أبو القاسم^(١):

صاحب مخزن الخليفة المستظهر بالله، تمكن من الدولة تمكناً كثيراً، وكان يعزل ويولي من الوزير إلى من دونه، فقبض عليه السلطان محمد وحمله إلى القلعة بكنجة، فتوفي في هذه السنة.

٣٧٩٧ - علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف، أبو الحسن ابن العلاف^(٢):

ولد سنة ست وأربعمائة، وروى عن أبي القاسم بن بشران، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما. وكان سماعه صحيحاً، ومتع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي في هذه السنة [عن ثمان وتسعين سنة]^(٣).

٣٧٩٨ - عبد الملك بن محمد بن الحسين^(٤)، أبو محمد البوزجاني:

سمع أبا الحسن القزويني، وروى عنه أشياء، وكان شيخاً صالحاً. وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب^(٥).

٣٧٩٩ - محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي^(٦):

ذكر أنه ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتفقه على أبي المعالي الجويني، وبرع / ٤٧ ب في النظر في مدة قريبة، وقاوم الأقران وتفقه وتوحد، وصنف الكتب الحسان في الأصول

(١) في ص: «أبن عبد الواحد بن الحسين».

(٢) أنظر ترجمته في: (شذرات الذهب ١٠/٤).

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «بن محمد بن الحسن».

(٥) «ودفن في مقبرة باب حرب»: ساقطة من ص، ط.

(٦) في الأصل: «محمد أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ١٠/٤: ١٣، ووفيات الأعيان ٤٦٣/١، وطبقات الشافعية ١٠١/٤، والوفاء بالوفيات ٢٧٧/١، ومفتاح السعادة ١٩١/٢ - ٢١٠، وآداب اللغة ٩٧/٣، والأعلام ٢٢/٧، ٢٣، والبداية والنهاية ١٢/١٧٣، ١٧٤).

والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها، حتى إنه صنف في حياة أستاذه الجويني، فنظر الجويني في كتابه المسمى «بالمخول»، فقال له: دفتني وأنا حي هلا صبرت حتى أموت؟ وأراد أن كتابك قد غطى على كتابي، ووقع له القبول من نظام الملك، فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد، فدخل بغداد في سنة أربع وثمانين ودرس بها وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب، وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة، ونقلوا كلامه في مصنفاتهم، ثم إنه ترك التدريس والرياسة، ولبس الخام الغليظ، ولازم الصوم، وكان لا يأكل إلا من أجرة النسخ، وحج وعاد ثم رحل إلى الشام، وأقام بيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد، وأخذ في تصنيف كتاب «الإحياء» في القدس، ثم أتمه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه؛ مثل أنه ذكر في محو الجاه، ومجاهدة النفس أن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمي سارق الحمام.

وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح لأن الفقه يحكم بقبح هذا، فإنه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض لأمر يأنم الناس به في حقه.

وذكر أن رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى.

وهذا في غاية القبح / ومثله كثير ليس هذا موضعه.

وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»^(١) وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى «بتبليس إبليس» مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وهذا محال، وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية، وقال: إني أخذت الطريقة من أبي علي القارمذي، وامثلت ما كان يشير به من

(١) في ص: «وسميته أغلاط الإحياء بأغلاط الأحياء».

وظائف العبادات واستدامة الذكر إلى أن جرت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت أطلبه.

ثم أنه نظر في كتاب أبي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجب الفقه، وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل.

وكان قد صنف للمستظهر كتاباً في الرد على الباطنية، وذكر في آخر مواعظ الخلفاء، فقال: روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم ابعث إلي من إفطارك، فبعث إليه نخالة مقلوبة، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثم أفطر عليها، وجامع زوجته فجاءت بعبد العزيز، فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز.

وهذا من أقبح الأشياء؛ لأن عمر ابن عم سليمان، وهو الذي ولاه فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً.

وكان بعض الناس شغف بكتاب الإحياء فأعلمته بعيوبه، ثم كتبه له فأسقطت ما ٤٨/ ب يصلح إسقاطه / وزدت ما [يصلح أن] (١) يزداد.

ثم أن أبا حامد عاد إلى وطنه مشغلاً بتعبده، فلما صار الوزارة إلى فخر المملك أحضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج إلى نيسابور، فخرج ودرس، ثم عاد إلى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطاً للصوفية (٢)، وبني داراً حسنة، وغرس فيها بستاناً، وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصحاح.

سمعت إسماعيل بن علي الموصلي الواعظ يحكي عن أبي منصور الرزاز الفقيه، قال: دخل أبو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسمائة دينار، فلما تزهد وسافر وعاد إلى بغداد فقومنا ملبوسه خمسة عشر قيراطاً.

وحدثني بعض الفقهاء، عن أنوشروان - وكان قد وزر للخليفة -، أنه زار أبا حامد

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص: «ورباطاً للمتصوفة».

الغزالي، فقال له أبو حامد: زمانك محسوب [عليك] (١) وأنت كالمستأجر فتوفرك على ذلك أولى من زيارتي، فخرج أنوشروان، وهو يقول: لا إله إلا الله، هذا الذي كان في أول عمره يستريدني فضل لقب في ألقابه كان يلبس الذهب والحرير قال أمره إلى هذا الحال.

توفي أبو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوس، ودفن بها وسأله قبيل الموت بعض أصحابه: أوص، فقال: عليك بالإخلاص، فلم يزل يكررها حتى مات.

٣٨٠٠ - محمد بن علي بن محمد، أبو الفتح الحلواني:

سمع أبا الحسين بن المهدي وغيره، وتفقه على الشريف أبي جعفر، وحدث بشيء يسير.

توفي يوم عيد الأضحى من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٣٨٠١ - مودود الأمير:

قد ذكرنا في الحوادث كيفية قتله، وكيف قتله الباطنية في دمشق.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.